المحاضرة الثانية: اختيار الموضوع في العلوم الاجتماعية

تعتبر مهمة اختيار الموضوع من أكثر المهام صعوبة، لذلك فإن اختيار مشكلة البحث من المراحل الهامة في تصميم البحوث العلمية في العلوم الاجتماعية، وكون عملية اختيار الموضوع يمكن أن تؤثر تأثيرا مباشرا سواء سلبيا أو ايجابيا في جميع مراحل البحث الاجتماعي، فغن عملية مراعاة اختيار الموضوع لابد أن ترتبط بجملة من الشروط الذاتية والموضوعية يجب على الباحث مراعاتها، وهي:

1. شروط اختيار الموضوع: تتعدد شروط اختيار الموضوع في العلوم الاجتماعية من بحث لآخر، إلا انه يمكن تلخيصها فيما يلي:

أ. العوامل الموضوعية: وهي التي تتجاوز ذاتية الباحث، وتتعلق بالمحيط الاجتماعي الذي يخضع له البحث.

- تحديد نوع الدراسة.
- طبيعة المنهجية التي سيفرضها الموضوع.
- الأدوات التي سيتم الاستعانة بها في جمع المعطيات حول الموضوع، والمرتبطة ارتباطا وثيقا بالمنهج المستخدم في الدراسة.
- كيفية صياغة الفروض (فرضيات الدراسة).
- المفاهيم التي يجب تحديدها، والتي تتضمنها الدراسة، سواء كانت مفاهيم أساسية، تتحدد وتظهر من خلال العنوان، أو مفاهيم مكملة ترتبط بالمفاهيم الأساسية.
- طبيعة المنهجية التي سيفرضها الموضوع.
- الأدوات التي سيتم الاستعانة بها في جمع المعطيات حول الموضوع، والمرتبطة ارتباطا بالمنهج المستخدم في الدراسة.
- كيفية صياغة الفروض (فرضيات الدراسة).
- المفاهيم التي يجب تحديدها، والتي تتضمنها الدراسة، سواء كانت مفاهيم أساسية، تتحدد وتظهر من خلال العنوان، أو مفاهيم مكملة ترتبط بالمفاهيم الأساسية.
- طبيعة العينة، وكيفية اختيارها من المجتمع محل الدراسة.

ب. عوامل ذاتية: وهي تلك العوامل التي ترتبط بذاتية الباحث، أي أنها تختلف من باحث لآخر، وتشمل كل من:

- الخبرات السابقة من دراسات وأبحاث حول الموضوع محل الدراسة.
- ميولات الباحث العلمية، واهتماماته البحثية.
- تخصص الباحث، فاختيار الموضوع يجب أن يكون ضمن تخصص الباحث، وهذا ما يجعل الباحث مبدع متميز في بحثه.

2. العوامل التي يجب مراعاتها عند اختيار الموضوع: قبل اختيار الباحث لموضوع بحثه لابد من الأخذ بعين الاعتبار جملة من العوامل تسهل له عملية إتمام بحثه، وتجعل منه بحثا متميزا، ويمكن تلخيص هذه العوامل في:

أ. الرغبة الذاتية: وتتمثل أساسا في الإحساس بالمشكلة البحثية: أي يجب أن تكون للباحث رغبة ذاتية في تناول بحث معين دون غيره من البحوث الأخرى التي تندرج ضمن مجال تخصصه.

ب. الأهمية: بحيث يجب أن يكتسي موضوع البحث أهمية علمية، بعيد عن المواقف الفردية التي لا يمكن تعميم نتائجها.

ج. الحداثة وعدم التكرار: أي يجب ان يتميز البحث بالحداثة والتجديد، إلا إذا أراد الباحث إجراء بحث سبق دراسته قصد التأكد من نتائج البحوث السابقة، أو محاولة تسليط الضوء على زاوية أخرى للبحث لم يتم دراستها من قبل، سواء باستخدام نفس المنهج أو باستخدام منهج مغاير، وهذا ما يفرض على الباحث القيام بمسح شامل للبحوث والدراسات التي سبقت دراسته، وتناولت نفس الموضوع محل الدراسة.

د. توفر المراجع والمصادر العلمية الكافية: فمن خصائص البحث العلمي التراكمية، أي انه يعتمد على ما سبقوه من دراسات، فتكون بمثابة الانطلاقة الفعلية لبحثه.

هـ. الإمكانات المادية والبشرية والزمنية: عند اختيار أي موضوع يجب على الباحث مراعاة إمكاناته المادية، والمتمثلة أساسا في رأس المال والماديات المتوفرة له، والتي تسمح له بإجراء بحثه الميداني، وكذلك يحاول الباحث قدر الإمكان اختيار موضوع دراسته بما يتلاءم مع الإمكانات البشرية المتوفرة لهن فلا يمكن اختيار موضوع للدراسة يكون فيه حجم مجتمع البحث كبير جدا في حين لا يكون له مساعدون ميدانيون أثناء إجراء الدراسة الميدانية، وهذا ما يحتم على الباحث اختيار الموضوع بما يتلاءم والإمكانات البشرية المتوفرة لديهن وكذلك بالنسبة للإمكانات الزمنية، فالمدة الزمنية المخصصة للبحث يجب أن يأخذها الباحث بعين الاعتبار ويعطيها الأهمية الكاملة، فإذا لم تتوافق المدة الزمنية المخصصة لإجراء الدراسة مع الموضوع ونوعه، فإن الباحث هنا يقع في فخ ضيق الوقت وتشعب الموضوع، وبالتالي لا يمكن إجراء البحث في الوقت المحدد، وهذا ما يجعل الباحث في كثير من الأحيان يتخلى عن الدراسة ويهملها.

و. التخصص: يجب أن يندرج الموضوع ضمن مجال تخصص الباحث، فلا يمكن اختيار الباحث لموضوع خارج مجال تخصصه، إذ يحس الباحث عند هذا الاختيار أنه غير متحكم في الموضوع، مما يضطره إلى إهمال الدراسة والتخلي عنها.

ز. الابتعاد عن المواضيع المتشعبة: إذا كانت مشكلة البحث متشعبة، فإنه يصعب على الباحث السيطرة عليها والإلمام بها من كل جوانبها، ومعرفة كل العوامل المؤثرة فيها.

ح. تدارس الصعوبات المتوقعة: حيث يحاول الباحث تحديدها مسبقان حتى يمكن تجاوزها أو التقليل منها.

ط. مراعاة النواحي الاجتماعية والسياسية والثقافية والأمنية السائدة في المجتمع، حيث يجب على الباحث أثناء اختيار الموضوع مراعاة هذه الجوانب، فضلا عن الخصوصية الثقافية السائدة في المجتمع محل الدراسة، حتى لا

يقع الباحث في مشكلة يمكن أن تمس بشخصه، وتمنعه مكن إكمال إجراءات البحث، أو حتى تؤثر في نتائج بحثه ومصداقيتها.